ردود العلماء على شبهات المخالفين في عذاب القبر ونعيمه: علماء الهند أنموذجاً

Responses of scholars to the doubts of opponents regarding the torment and bliss of the grave: Indian scholars as an example

10.35781/1637-000-117-004

الباحث: أسامة أحمد صغير أحمد

Osama Ahmad Sagheer Ahmad

الملخص

إن البحث بعنوان "ردود العلماء على شبهات المخالفين في عذاب القبر ونعيمه: علماء الهند أنموذجاً"، ويتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، والمقدمة تشمل الأهمية العلمية للموضوع، وأسباب اختياري له، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه، واحتوى التمهيد على التعريف بمفردات العنوان، وتضمن المبحث الأول على شبهات المخالفين في عذاب القبر ونعيمه من القرآن الكريم، ورد علماء الهند عليها، كما حوى المبحث الثاني شبه المخالفين في عذاب القبر ونعيمه من السنة النبوية، ورد علماء الهند عليها، وتناول المبحث الثالث شبه المخالفين في عذاب القبر ونعيمه العقلية والحسية، ورد علماء الهند عليها، وختمت البحث بما توصلت إليه من نتائج، والتوصيات.

ومن أبرز أهداف البحث بيان أهم الشبهات المثارة حول عذاب القبر ونعيمه من القرآن والسنة والعقل والحس والرد عليها وإبطالها في ضوء أقوال علماء الهند.

كلمات مفتاحية: علماء الهند، عذاب القبر ونعيمه، الشبهات، الهند.

ISSN : 2410-1818

Abstract

The research is entitled "Responses of scholars to the doubts of opponents regarding the torment and bliss of the grave: Indian scholars as an example" and it consists of an introduction, a preface, three sections, and a conclusion. The introduction includes the scientific importance of the topic, the reasons for choosing it, the objectives of the research, previous studies, the research plan, and its methodology. The preface contains an introduction to the terms of the title, the first section included the suspicions of the opponents regarding the torment and bliss of the grave from the Holy Qur'an, and the Indian scholars' response to them. The second section included the suspicions of the opponents regarding the torment and bliss of the grave from the Sunnah of the Prophet, and the Indian scholars' response to them. The third section dealt with the suspicions of the opponents regarding the mental and sensory torment and bliss of the grave, and the Indian scholars' response to them. The research concluded with the results it reached and the recommendations.

One of the most prominent objectives of the research is to explain the most important doubts raised about the torment and bliss of the grave from the Qur'an, Sunnah, reason, and sense, and to respond to them and invalidate them considering the sayings of Indian scholars.

Key Word: Indian Scholars, the Punishment and Bliss of the Grave, doubts ,Suspicions, India.

ISSN : 2410-1818

مقدمة

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، جعل الإيمان بالغيب من أركان العقيدة الإسلامية، وشرّف علماء الأمة بحمل لواء الدفاع عن الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

يُعد موضوع عذاب القبر ونعيمه من القضايا العقدية التي وردت في نصوص الكتاب والسنة، وتواترت عليها أقوال السلف الصالح وأئمة أهل السنة والجماعة لما له من صلة وثيقة بالآخرة والغيب، والذي هو ركن من أركان الإيمان، ومع ذلك، فقد ظهرت عبر التاريخ جماعاتٌ ومذاهب أنكرت هذا الأمر، وأثارت حوله شبهات متعددة، وكان هذا الموضوع ولا يزال محل جدل وشبهات عبر العصور مما دفع علماء الأمة إلى التصدي لهذه الشبهات وبيان الحق بالأدلة الشرعية والعقلية، ومن بين هؤلاء العلماء كان لعلماء الهند دورٌ بارزٌ في نصرة عقيدة أهل السنة والجماعة والرد على المخالفين.

أسباب اختيار هذا الموضوع:

مما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب، ومن أبرزها:

أولًا: أهمية الإيمان بالغيب في حياة المسلم: الإيمان بعذاب القبر ونعيمه له أثر عظيم على سلوك الإنسان وعباداته، إذ يدفعه إلى العمل الصالح ويمنعه من اقتراف المعاصي.

ثانيًا: الدفاع عن العقيدة الإسلامية: حيث إن الإيمان بعذاب القبر ونعيمه جزءٌ لا يتجزأ من عقيدة أهل السنة والجماعة، والتصدي للشبهات المثارة حوله يمثل حفاظًا على نقاء العقيدة ووضوحها.

ثالثًا: إبراز جهود علماء الهند: حيث إن علماء الهند كان لهم دور كبير في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة، والرد على المخالفين وتفنيد الشبهات من خلال مؤلفاتهم، وخصوصاً في مواجهة الفرق المخالفة التي أنكرت عذاب القبر ونعيمه، مع تقديم ردود علمية قائمة على الأدلة الشرعية باستخدام المنهج السلفي.

رابعًا: تصحيح المفاهيم في السياق المحلي: إذ إن الهند كانت، وما زالت، ساحة لظهور العديد من الفرق المخالفة، ونظرًا لوجود فرق وجماعات متنوعة في الهند شككت في عذاب القبر، ظهرت حاجة ماسّة إلى توثيق الردود العلمية التي قدمها علماء الهند في هذا السياق.

ISSN : 2410-1818

أهداف البحث:

1. التعريف بعذاب القبر ونعيمه.

2. بيان أهم الشبهات المثارة حول عذاب القبر ونعيمه من القرآن الكريم والرد عليها في ضوء أقوال علماء الهند.

3. توضيح أهم الشبهات المثارة حول عذاب القبر ونعيمه من السنة النبوية والرد عليها في ضوء أقوال علماء الهند.

4. الرد على أهم الشبهات المثارة الحسية والعقلية حول عذاب القبر ونعيمه والرد عليها في ضوء أقوال علماء الهند.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي وتتبعي لفهارس الجامعات للرسائل العلمية، ومراسلة الجهات ذات العلاقة لم أجد بحثًا علميًا تناول جهود علماء الهند في الرد المخالفين في عذاب القبر ونعيمه، ورد شبههم فيها، إلا أن هناك مؤلفات من علماء الهند تناولت هذا الموضوع أساسًا أو ضمنًا ومن أمثلتها: دفاع صحيح البخاري للشيخ محمد أبو القاسم سيف البنارسي، ودوام الحديث للشيخ محمد الجوندهلوي، وعذاب القبر لصفي الرحمن المباركفوري والروح، وعذاب القبر، وسماع الموتى لعبد الرحمن الكيلاني، وحقيقة عذاب القبر لبديع الدين شاه الراشدي، وجاويد الغامدي وفتنة إنكار الحديث للأستاذ محمد رفيق، وحجية الحديث وإنكاره: دراسة علمية للدكتور محمد زبير، كلها باللغة الأردية.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وهي تشمل الأهمية العلمية للموضوع، وأسباب اختياري له، وأهداف البحث.، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: التعريف بمفردات العنوان، وإثبات الإيمان بعذاب القبر ونعيمه:

المبحث الأول: شبه المخالفين في عذاب القبر ونعيمه من القرآن الكريم، ورد علماء الهند عليها.

المبحث الثاني: شبهات المخالفين في عذاب القبر ونعيمه من السنة النبوية، ورد علماء الهند عليها.

المبحث الثالث: شبه المخالفين في عذاب القبر ونعيمه العقلية والحسية، ورد علماء الهند عليها.

الخاتمة: وفيها ذكر نتائج البحث والتوصيات.

ISSN : 2410-1818

منهج البحث:

المنهج الذي سأسلكه في إعداد هذا البحث هو المنهج الوصفي مع الاستقراء والتحليل والنقد، وذلك بجمع الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المتعلقة بعذاب القبر ونعيمه الواردة في كتب علماء الهند مع تحليلها، واستخراج ما يتيسر من جهود هم في الرد على المخالفين، ومناقشة شبهات المخالفين ودحضها في ضوء أقوال علماء الهند.

التمهيد: بيان معنى عذاب القبر ونعيمه، وإثبات الإيمان بهما.

أولًا: عذاب القبر ونعيمه لغةً وشرعًا:

معنى عذاب القبر ونعيمه لغةً:

العذاب في اللغة: هو العقاب والنكال، وكل ما شق على النفس[1]، وإنما سمي العذاب عذابًا؛ لأنه يمسك الإنسان عن العصيان ويروعه عنه، أو يمسك عن النعمة والرحمة، ويروعه عن ذلك[2].

النعيم في اللغة: طيب العيش، ورغده[3].

معنى عذاب القبر ونعيمه شرعًا:

هو ما يحصل في البرزخ من العذاب والنعيم[4].

إنما أضيف عذاب البرزخ ونعيمه إلى القبر لكون معظمه يقع فيه، ولكون الغالب على الموتى أن يقبروا، وإلا فالكافر ومن شاء الله عذابه من العصاة يعذب بعد موته ولو لم يدفن، فعذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قبر أو لم يقبر[5].

ثانيًا: إثبات الإيمان بعذاب القبر ونعيمه في ضوء أقوال علماء الهند:

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وقد تواترت النصوص على إثباتها، وضرورة الإيمان به، وقد أثبتها علماء الهند، وسوف أذكر هنا بعضًا من أقوالهم.

([1]) انظر لسان العرب لابن منظور: (583/1 وما بعدها)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي: (113).

([2]) انظر لسان العرب لابن منظور: (583/1).

([3]) انظر القاموس المحيط للفيروزآبادي: (1162).

([4]) انظر لمعات التنقيح للدهلوي: (417/1)، ومرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري: (1/ 217).

([5]) انظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (1/ 217)، ولمعات التنقيح للدهلوي: (417/1)، والفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني للنفراوي: (96/1) وشرح العقيدة الطحاوية: (2/ 580).

ISSN : 2410-1818

ومن الأدلة على عذاب القبر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين، فقال: ((إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما هذا: فكان لا يستتر من بوله، وأما هذا: فكان يمشي بالنميمة، ثم دعا بعَسِيبٍ رَطْبٍ فشقّه باثنين، فغرس على هذا واحدًا، وعلى هذا واحدًا، ثم قال: لعله يُخفّف عنهما ما لم ييبسا))[6].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال))[7].

قال المحدث محمد فاخر الإله بادي[8]: "ومما يجب الإيمان به أن عذاب القبر للكفار وأهل المعصية، ونعيمه لأهل الطاعة حق"[9].

يقول المحدث عبد الحق الدهلوي[10]: "لما أنكر بعض المبتدعة من أكثر المعتزلة وبعض الروافض عذاب القبر، وكان ثابتًا بالأحاديث المشهورة التي تبلغ الحد المشترك منها مبلغ التواتر، وكان سلف الصالح متفقين على ذلك قبل ظهور المخالفين، اهتم المؤلف بإثباته وعقد له بابًا على حدة كالإيمان بالقدر"[11].

وقال النواب صديق حسن القنوجي -رحمه الله-[12]: "ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بعد الموت، فنؤمن بفتنة القبر، وعذاب الآخرة ونعيمها، وقد استعاذ النبي صلى الله عليه

([6]) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الغيبة: (5/ 2249)، رقم (5705).

([7]) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة: (2/ 93)، رقم (588).

([8]) هو المحدث العلامة محمد فاخر بن محمد يحي الإله آبادي المعروف بالزائر السلفي، تلميذ الشيخ محمد حياة السندي المدني، قضى حياته في إحياء السنة النبوية، ورفض البدع والمنكرات، وكتب لهذا الغرض كتباً قيمةً، ومنها: نور السنة، وتوفي سنة 1164هـ. انظر أبجد العلوم للنواب صديق حسن القنوجي: (665)، ومآثر الكرام في تذكرة علماء بلكرام لآزاد البلكرامي: (218/2).

([9]) رساله نجاتيه در عقائد حديثية (رسالة النجاة في العقيدة السنية) أردو: (79-80).

([10]) انظر تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند لمسعود عالم الندوي: (158-160).

([11]) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح (1/ 416).

([12]) العلامة محمد نواب صديق حسن خان البخاري القنوجي، أمير بهوفال، علامة الزمان، وترجمان الحديث والقرآن، محيي العلوم العربية، وبدر الأقطار الهندية، ولد 1248هـ، نشط للدعوة السلفية، ولنشر السنة وإحيائها، فكتب وألّف كثيرا، وتوفي سنة 1307هـ. ينظر: أبجد العلوم له: (725-732)، ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر للكنوي: (8/1246-1250).

ISSN : 2410-1818

وسلم من عذاب القبر، وأمر به في كل صلاة، وفتنة الأجداث وضغطتها"[13].

وقال الشيخ محمد داود راز الدهلوي[14]: "ومن الأمور التي يجب الإيمان بها عذاب القبر، وقد تظافرت الأدلة من الكتاب والسنة على ثبوت عذاب القبر ونعيمه، واتفق عليه أهل السنة والجماعة، وقد كثرت الأحاديث في عذاب القبر حتى قال غير واحد من أهل العلم أنها متواترة[15]، وإن لم يصح مثلها فلم يصح شيء من أمر الدين"[16].

وقال الشيخ سيف البنارسي[17]: "إن عذاب القبر حق، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ منه"[18].

وذكر الإجماع على ذلك الباني بتي[19]، فقال: "وقد دلت من الأحاديث ما لا يحصى على عذاب القبر وانعقد عليه اجماع السلف"[20]، وكذلك المحدث عبيد الله المباركفوري[21]،[22].

([13]) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (124-125).

([14]) هو الشيخ محمد داود راز بن عبد الله الميواتي، اشتغل طول حياته بالتدريس والتأليف، ونشرِ السنة والعقيدة الصحيحة، والدعوة إلى الكتاب والسنة، من علماء أهل الحديث، وله مؤلفات جليلة، ومنها: ترجمة وشرح صحيح البخاري، وخالص إسلام، بنيادي عقائد [مبادئ العقيدة]، وتوفي سنة 1402هـ. انظر علماء أهل الحديث كي تصنيفي خدمات [الجهود التصنيفية لعلماء أهل الحديث] لمستقيم السلفي: (1/552-556)، و(2/362).

([15]) قد ذكر هذا التواتر صاحب عون المعبود: (3/192).

([16]) الحواشي على الترجمة الثنائية للقرآن الكريم (أردو): (565)، وانظر الترجمة والشرح لصحيح البخاري له (أردو): (2/148)، (2/153)، (2/349)، (2/361)، (2/460).

([17]) هو الشيخ محمد أبو القاسم سيف بن محمد سعيد البنارسي، ولد في مدينة بنارس، وأخذ علم الحديث والتفسير عن الشيخ نذير حسين الدهلوي، والشيخ شمس الحق العظيم آبادي، وغيرهم، وألّف عدة كتب بالأخص في الدفاع عن البخاري رحمه الله. انظر جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة (127)، وتراجم علماء أهل الحديث، لأبي يحيى امام خان النوشهروي: (356).

([18]) دفاع صحيح البخاري (أردو): (ص:959).

([19]) هو العلامة ثناء الله العثماني الباني بتي أحد العلماء الراسخين في العلم، وكان فقيهًا أصوليًا زاهدًا، مات في غرة رجب سنة خمس وعشرين ومائتين وألف ببلدة باني بت. انظر نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: (7/ 942).

([20]) التفسير المظهري: (10/ 77).

([21]) هو الشيخ أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري، تلميذ محمد عبد الرحمن المباركفوري، من محدثي ورواد الدعوة السلفية الكبار، ومن مؤلفاته: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، توفي عام (1414هـ) الموافق (1994م). ينظر: تذكرة النبلاء في تراجم العلماء لمحمد إسحاق بتهي: (338).

([22]) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (1/ 217).

ISSN : 2410-1818

وما قرره علماء الهند في هذا المقام من وجوب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، هو الموافق والمستقر لما أجمعت عليه الأمة وتواترت على القول به، وهو الموافق للنصوص الشرعية[23]

المبحث الأول: شبهات المخالفين في عذاب القبر ونعيمه من القرآن الكريم، ورد علماء الهند عليها.

لا شك أن القبر في روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار في عقيدة المسلمين، وهي برزخ بين حياتين، ورغم أن عذاب القبر ونعيمها أمر غيبي محض، لا تدركه العقول، ولا يصله الحس، فلا طريق لمعرفة حقيقتها وكنهها إلا بالخبر في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، إلا أنه وُجد من يشغّب على تلك النصوص قديمًا وحديثًا، فأنكرها الخوارج[24]، والجهمية[25]، وبعض المعتزلة[26]، وأصحاب الفكر العقلاني المعاصر[27].

([23]) ينظر مجموع الفتاوى: (145/3).

([24]) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل: (55/4)، وطرح التثريب للعراقي: (306/3)، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن: (519/1) ومرعاة المفاتيح للمباركفوري: (1/ 218)، والخوارج: فرقة ضالة، وكان بداية ظهورهم في آخر عهد عثمان رضي الله عنه، ثم ظهروا كطائفة في عهد على رضي الله عنه بعد قضية التحكيم، وهي اسم لطائفة ذات طابع سياسي وفكري خاص، تخرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، وتكفر مرتكب الكبيرة، وتستبيح دماء من لم يوافقها على رأيها. ينظر: مقالات المسلمين لأبي الحسن: (84/1-111)، التنبيه والرد على الأهواء والبدع للملطي: (146)، والفرق بين الفرق للبغدادي: (54-56).

([25]) انظر التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: (124)، والجهمية: هم أتباع الجهم بن صفوان، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني في آخر ملك بني أمية، يقولون: بنفي الأسماء والصفات وأن الإنسان مجبور، ويزعمون أن الإيمان هو المعرفة. ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (114/1)، و(219/1-220)، والملل والنحل للشهرستاني: (86/1-88).

([26]) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل: (55/4)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي: (69) وطرح التثريب للعراقي: (306/3)، والإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن: (519/1)، والروح لابن القيم: (168/1)، والمعتزلة: اسم يطلق على فرقة ظهرت في القرن الثاني الهجري بزعامة واصل بن عطاء الغزال، لهم أصول خمسة أسسوا عليها مذهبهم وهي: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية. يُنظر: مقالات المسلمين لأبي الحسن: (130/1 وما بعدها)، والملل والنحل للشهرستاني: (41/1-43).

([27]) انظر شفاء الصدر بنفي عذاب القبر لإسماعيل منصور، وأكذوبة عذاب القبر والثعبان الأقرع لأحمد صبحى منصور، والكتاب والقرآن: قراءة معاصرة لمحمد شحرور: (381)، والسنة ودورها في الفقه الجديد لجمال البنا: (244 وما بعدها)، وإنذار من السماء: (244) وما بعدها، لنيازي عز الدين، وأضواء على السنة لمحمود أبو ريه: (74)، والأضواء القرآنية للسيد صالح أبو بكر: (318/2-320-356) وكتاب لا عذاب فى القبر لجواد موسى عفانة وغيرهم، أما الذين أنكروه من أهل شبه القارة الهندية فمنهم أسلم جيراجفوري، وغلام أحمد برويز في مقال له بالأردو قرآني فيصله (القرار القرآني)، ودكتور مسعود الدين عثماني في رسالته إيمان خالص (الإيمان الخالص) أردو، ومحمد أصغر جودفوري في كتابه الجزاء بعد القضاء (أردو)، ومحمد فاضل في رسالته عذاب قبر قرآن و سنت كي روشني مين مكمل جائزه (عذاب القبر: دراسة كاملة في ضوء الكتاب والسنة) أردو.

قال الإمام أبو الحسن الأشعري[28]: "واختلفوا في عذاب القبر، فمنهم من نفاه، وهم المعتزلة والخوارج"[29].

وقال العلامة الملطي[30]: "وأنكر جهم عذاب القبر ومنكرًا ونكيرًا"[31].

وقال ابن حزم[32]: "ذهب ضرار بن عمرو الغطفاني[33]، أحد شيوخ المعتزلة، إلى إنكار عذاب القبر، وهو قول من لقينا من الخوارج"[34].

هم أنكروا عذاب القبر ونعيمه مستندين إلى جملة من الشبهات والمزاعم، وهي تدور على عدة نقاط أذكرها فيما يلي؛ ليتسنى الرد عليها في ضوء أقوال علماء الهند بحول الله تبارك وتعالى، وفي

والمراد بأصحاب الفكر العقلاني: هي الاتجاهات والمذاهب التي تجعل العقل المصدر الأول أو الأساس أو المقدم في مصادر المعرفة والفكر والدين أو تُقَدِّمه وتُحَكِّمه على الوحي، وهم صنفان:

1- القديم: هم المتكلمون من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة.

2- المعاصر: وهم عمومًا أصحاب الاتجاهات العقلانية الحديثة، وهم من مشارب شتى بعضها امتداد للتيار العقلاني القديم، وبعضها مقلد للاتجاهات الغربية، وبعضها يمثل نزعات فردية، وآخر يمثل إفزازاً للشيوعية والإلحاد ونحوهم. انظر الاتجاهات العقلانية الحديثة لناصر بن عبد الكريم العقل: (15-17).

وبالنسبة للتيار العقلاني في الهند فالمراد بـ(المعاصر) ما بعد بداية الاستعمار البريطاني على المنطقة، وخصوصًا، ما ابتدأه السيد أحمد خان. انظر آئينه برويزيت (حقيقة البرويزية) أردو للكيلاني: (69) وما بعدها.

([28]) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم، ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أبو الحسن الأشعري، مولده سنة 260 هـ، أخذ عن أبي علي الجبائي، ألف مؤلفات عدة في الاعتزال، ثم تاب، وأعلن توبته، ثم ألف في الرد عليهم، توفي 324هـ. انظر: البداية والنهاية (15/ 101)، وسير أعلام النبلاء (15/ 85-88)

([29]) مقالات الإسلاميين: (2/ 318).

([30]) هو محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطي، المقرئ، الفقيه، من أئمة الشافعية، نزيل عسقلان، مشهورٌ بالثِّقة والإتقان، توفي سنة (377 هـ). انظر تاريخ دمشق لابن عساكر: (51/ 71)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي: (/77).

([31]) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: (124).

([32]) هو أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، القرطبي، رُزق ذكاء مفرطا، وذهناً سيّالاً، كان ينهض بعلوم جمّة، ويجيد النقل، ويحسن النظم والنثر، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة 456هـ. انظر وفيات الأعيان: (/325)، وسير أعلام النبلاء: (184/18).

([33]) هو ضرار بن عمرو الغطفاني، قاضي، من كبار المعتزلة، وهو زعيم الفرقة الضرارية، له مقالات خبيثة، كفره المعتزلة من أجلها وطردوه. انظر: ميزان الاعتدال للذهبي: (228/2)، ولسان الميزان للذهبي: (203/3).

([34]) الفصل في الملل والأهواء والنحل: (55/4).

ISSN : 2410-1818

هذا المبحث اذكر شبههم من القرآن والرد عليها.

الشبهة الأولى:

زعموا أن القرآن الكريم لم يدل على عذاب القبر مع شدة الحاجة إلى معرفته والإيمان به ليُحذَر، ولو كان حقًا لذكره القرآن[35].

الرد عليها:

ردوا على هذه الشبهة بوجهين: مجمل ومفصل:

الوجه الأول: لو سلمنا أنه لم يرد في القرآن، فهذا لا يضر، لأن الله سبحانه أنزل على رسوله وَحْيَين، وأوجب على عباده الإيمان بهما والعمل بما فيهما، وهما الكتابُ والحكمةُ؛ كما قال تعالى: {وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ} [سورة النساء:113].

والكتاب هو القرآن، والحكمة هي السنة، باتفاق السلف، وما أخبر به الرسول عن الله، فهو في وجوب تصديقه والإيمان به كما أَخبرَ به الربُّ تعالى على لسان رسوله، هذا أصلٌ متفق عليه بين أهل الإسلام، لا ينكره إلا من ليس منهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إني أوتيتُ الكتابَ ومثلَه معه"[36]،[37].

الوجه الثاني: ذكروا أنَّ نعيم البرزخ وعذابَه مذكور في القرآن في أكثر من موضع نقلًا عن أئمة السف، ومنها:

1- قوله تعالى: {ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦} [سورة غافر:46].

([35]) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية: (263/4)، ومرعاة المفاتيح للمباركفوري: (1/ 218)، وعذاب قبر لمحمد فاضل بالأردو: (10)، و(26)، وانكار حديث: حق يا باطل (إنكار الحديث: حق أم باطل) أردو لصفي الرحمن المباركفوري: (75).

([36]) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة: (200/4)، رقم (٤٦٠٤)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (871/6)، رقم (٢٨٧٠).

([37]) انظر الترجمة والشرح لصحيح البخاري لداود راز (أردو): (258/2-259)، وعذاب قبر لصفي الرحمن المباركفوري: (11-18) وينظر للاستزادة الروح لابن القيم، (218/1).

أكثر المفسرين على أن هذا في القبر، وثبت هذا التفسير عن جماعة من السلف منهم: مجاهد[38] وعكرمة[39] ومحمد بن كعب[40] كلهم قال: هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا[41].

وقال الإمام ابن كثير: "وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور"[42].

ووجه الاستدلال من الآية أنها تدل على أن فرعون وقومه يعرضون على النار الآن، كل يوم غدوًا وعشيًا، وفيها التصريح بأن هذا العذاب مختلف عما سيذوقون بعد قيام الساعة الذي سيكون أشد وأقسى مما هم فيه الآن[43].

2 - وقوله تعالى: {وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾} [سورة الطور:47].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن عذاب القبر في القرآن، ثم تلا هذه الآية، وهو مروي عن البراء بن عازب وعلي أيضًا رضي الله عنهم[44].

3 - وقوله تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾} [سورة طه:124].

([38]) هو الإمام أبو الحجاج، مجاهد بن جَبْر المكي، المقرىء، المفسر، قرأ على ابن عباس، وروى عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وقرأ عليه كثير، توفي سنة 102 أو 103 للهجرة. انظر سير اعلام النبلاء: (12/5) وما بعده.

([39]) هو أبو عبد الله القرشي مولاهم، الإمام، الحافظ، المفسر، المدني، البربري الأصل، حدث عن: ابن عباس، وعائشة، وأبي هريرة، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم، توفي 105هـ. انظر سير اعلام النبلاء: (12/5) وما بعده.

([40]) هو محمد بن كعب بن حيان بن سليم، الإمام، العلامة، الصادق، وحدث عن أبي أيوب الأنصاري، وأبي هريرة، ومعاوية، وزيد بن أرقم، وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم، توفي 108هـ. انظر سير اعلام النبلاء: (66/5) وما بعده.

([41]) انظر تفسير القرطبي: (318/15-319)، وفتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي: (197/12).

([42]) تفسير ابن كثير: (146/7).

([43]) انظر روح، عذاب قبر اور سماع موتى للكيلاني بالأردو: (37).

([44]) انظر تفسير الطبري: (603/21)، وتفسير عبد الرزاق: (247/3).

ISSN : 2410-1818

وقد ورد في حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في تفسير المعيشة الضنك: ((عذاب القبر))[45].

ورجحه الإمام الطبري فقال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هو عذاب القبر"[46].

وقال الإمام ابن القيم في الآية: "فسره غير واحد من السلف بعذاب القبر، وجعلوا هذه الآية أحد الأدلة على عذاب القبر"[47].

4- وقوله تعالى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾} [سورة التوبة:101].

قوله تعالى: {سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ} أي: سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين إحداهما في الدنيا، والأخرى في القبر وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقتادة[48]، وروي عن الحسن[49]،[50]، وقال الإمام الطبري: "والأغلب من إحدى المرتين، أنها في القبر"[51].

وذكروا آيات أخرى كثيرة التي استدل بها السلف على عذاب القبر[52].

([45]) المستدرك على الصحيحين: (2/ 413)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووفقه الذهبي، وقد جود إسناده ابن كثير في تفسيره: (324/5).

([46]) تفسير الطبري: (198/16).

([47]) التفسير القيم: (375).

([48]) هو ابن دعامة السدوسي، أبو الخطاب البصري، من كبار التابعين، أجمع العلماء على حفظه وتوثيقه، وإتقانه وفضله، وكان ثقة حجة، مأموناً، مات بواسط سنة 118هـ. انظر: وفيات الأعيان: (85/4)، وسير أعلام النبلاء: (269/5)، وشذرات الذهب (80/2).

([49]) هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت، البصري، الإمام المفسر الحجة، روى عن: عمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة، وابن عباس وجماعة من الأصحاب، توفي 110هـ. انظر سير أعلام النبلاء: (563/4) وما بعدها.

([50]) انظر تفسير الطبري: (11/647-648).

([51]) تفسير الطبري: (649/11).

([52]) انظر تحفة الأحوذي للمباركفوري: (9/202-203)، وآئينه برويزيت (حقيقة البرويزية) للكيلاني أردو: 378-383)، وروح، عذاب قبر اور سماع موتى له أيضًا: (36-38)، وتيسير القرآن له بالأردو: (1/621-62)، وعذاب قبر (عذاب القبر) أردو لصفي الرحمن المباركفوري: (5-11)، وانسان اور آخرت (الإنسان والآخرة) أردو لحافظ مبشر: (57-58).

ISSN : 2410-1818

الشبهة الثانية:

استدلوا بهذه الآية على نفي عذاب القبر: {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾} [سورة الدخان:56]، قالوا: تدل على أن الإنسان لا يموت إلا موتة واحدة، ولو حصلت الحياة في القبر لكان الموت حاصلاً مرتين[53].

الرد عليها:

وهذا استدلالهم بالآية في غير سياقها، فالآية جاءت في سياق الامتنان على أهل الجنة بأنهم خالدون فيها لا يذوقون الموت سوى ما ذاقوه أول مرة في حياتهم الأولى، فليس في الآية حديث عن عذاب القبر ولا نعيمه ولا تعلق للآية به، فالاستدلال بها إقحام لها في غير سياقها ومساقها، والدليل الضمير فيها للجنة، فيكونون في نعيم دائم لا ينقطع عنهم لا بموت أو غيره والمعنى: لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله: إلا الموتة الأولى موضع ذلك لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل؛ فهو تأكيد لعدم موتهم في الجنة، وهو من باب التعليق بالمحال، كأنه قيل إن كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فإنهم يذوقونها في الجنة، وهذا عند علماء البيان يسمى نفي الشيء بدليله[54].

فيقال لهم أن لأهل القبور أحوال برزخية تخصهم تختلف كل الاختلاف عن أحوال الدنيا، فالإنسان بمجرد موته ينتقل إلى الحياة البرزخية، وهذه الحياة تختلف تمامًا عن الحياة الدنيوية، وذلك يظهر جليًا في حياة الشهداء الذي نص الشارع بأنهم أحياء رغم موتهم، وليس ذلك إلا أنها حياة غير المعهودة لدينا، لذا قال المباركفوري: "ليس في قوله تعالى: {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ} [سورة الدخان:56] ما يعارض ما ثبت من عذاب القبر؛ لأن الله تعالى أخبر بحياة الشهداء قبل يوم القيامة، وليست مرادة، فكذا حياة المقبور قبل الحشر"[55].

وعلى هذا لا دليل لهم فيها لأن الآية لا تتعلق بموت أهل القبور، بل هي سيقت لبيان أحوال أهل الجنة، وأيضًا قياس أحول البرزخ على أحوال الدنيا لا يمكن لوجود فارق كبير بينهما.

([53]) انظر التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: (124)، والمواقف للإيجي: (517/3)، ومشارق أنوار العقول للسالمي الإباضي: (107/2).

([54]) انظر فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي: (12/ 413)، والكشاف للزمخشري: (283/4)، ومفاتيح الغيب للرازي: (666/27).

([55]) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (1/ 217).

ISSN : 2410-1818

الشبهة الثالثة:

استدلوا بهذه الآية على نفي عذاب القبر: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾} [سورة البقرة:28]، وبقوله: {قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾} [سورة غافر:11]، قالوا: الآية نص في أن المرء يذوق الموت مرتين والحياة مرتين، فلو كان ثمة عذاب في القبر فهذا معناه حياة ثالثة، وهذا مخالف لنص الآية[56].

الرد عليها:

أولًا: إن سياق الآيتين كليهما ليس في عذاب القبر أصلًا.

ثانيًا: قد أشار القنوجي إلى أن المفسرين اختلفوا في تفسر الحياتين والموتتين في الآيتين، والذي عليه السلف وجمهور أهل التفسير من الصحابة والتابعين وغيرهم إلى أن المراد بالإماتتين أنهم كانوا نطفًا لا حياة لها في أصلاب آبائهم، ثم أماتهم بعد أن صاروا أحياء في الدنيا والمراد بالإحياءتين أنه أحياهم الحياة الأولى في الدنيا، ثم أحياهم عند البعث[57].

فعلم من هذا أنهم كانوا أمواتًا في صلب آبائهم، ثم أخرجهم فأحياهم، ثم أماتهم، ثم يحييهم بعد الموت، وعلم أنهم في قبورهم أموات، ولكن هذا لا يعني أهم لا يعذبون في قبورهم لأنهم مع كونهم أمواتًا إلا أن أرواحهم تتصل بأبدانهم على وجه يذوق به عذاب القبر ونعيمه وفقًا للحياة البرزخية التي تختلف عن الحياة المعهودة لدينا قال ابن حر ردًا على من احج بهذه الآية: "الجواب بأن يراد بالحياة في القبر فهي ليست الحياة المستقرة المعهودة في الدنيا، التي تقوم فيها الروح بالبدن وتدبيره وتصرفه، وتحتاج إلى ما يحتاج إليه الأحياء، بل هي مجرد إعادة لفائدة الامتحان الذى وردت به الأحاديث الصحيحة، فهي إعادة عارضة، كما حَيّ خَلْقٌ لكثير من الأنبياء لمسألتهم لهم عن أشياء، ثم عادوا موتى"[58].

([56]) انظر فتح الباري: (240/3)، وشرح الأصول الخمسة للقاضي: (730-731)، ولمعات التنقيح للدهلوي: (435/1)، وعذاب قبر كي حقيقت (حقيقة عذاب القبر) لبديع الدين الراشدي: (32)، وحقيقة البرويزية (آئينه برويزيت) أردو للكيلاني: (373)، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا: (222/4).

([57]) انظر فتح البيان في مقاصد القرآن: (12/ 167)، وزاد المسير لابن الجوزي: (49/1)، وتفسير القرطبي: (249/1)، وتفسير ابن كثير: (133/7).

([58]) فتح الباري: (240/3).

ISSN : 2410-1818

قال عبد الحق الدهلوي: "لا يذهب عليك أنه يظهر مما ذكروا أن الميت بعد السؤال والعذاب والتنعيم وفتح باب الجنة والنار وإراءة المقعد من كل منهما يموت، ثم يحيى بالبعث، فتعلق الروح بالبدن في القبر يكون لأجل السؤال والتعذيب فقط، نعم شعور الروح باق حتى إنه يعرف الزائر كما جاء في الأخبار، فتدبر"[59].

ثالثًا: لا يلزم من عدم ذكر حياة القبر في هذه الآية ألاّ تكون حاصلة، فقد وردت في آيات أخرى تدل عليها، قال الدهلوي: "قد تمسك به المنكرون بعذاب القبر بهذه الآية، وقالوا: لو كان في القبر إحياء وإماتة لقالوا: ربنا أمتنا ثلاثًا وأحييتنا ثلاثًا، ولا يتم التمسك فإنهم ذكروا اثنين ولم يذكروا الآخر، ولا يجب ذكر الكل"[60].

رابعًا: ورد الشيخ عبد الرحمن الكيلاني[61] على هذه الشبهة بما يلي:

فعلاً يذكر القرآن الحياتين والإماتتين كسنة الله أو القانون الإلهي، لكن هو نفس القرآن الذي يذكر أيضًا عدة استثناءات لهذه السنة الإلهية، وأمثلة ذلك كثيرة، مثلاً:

1. كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بإذن الله، وهم بالطبع، يموتون مرة أخرى بعد ذلك أيضًا، فبذلك أثبت القرآن الحياة ثلاث مرات، والإماتة ثلاث مرات في حقهم.
لما مرَّ عزير عليه السلام بقرية مقتلعة، فاستبعد إحياء الله لهذه القرية الميتة، فأماته الله حين فكر بذلك، وأحياه بعد مئة عام، فبذلك أثبت القرآن الحياة ثلاث مرات، والإماتة ثلاث مرات في حقه.

2. قتل شخص في بني إسرائيل... فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة، وأن يضربوا بلحمها الميت، فسيخبر بقاتله، وهكذا أحيا الله المقتول، وأثبت بذلك الحياة والإماتة ثلاث مرات في حقه.
3. اختار موسى عليه السلام سبعين رجلاً للذهاب معه إلى الطور، لكن الله سبحانه وتعالى قتلهم بالصاعقة لجريمة ارتكبوها، ثم أحياهم مرة أخرى بسبب التجاء من موسى لذلك...

([59]) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: (1/ 435).

([60]) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: (1/ 435).

([61]) هو الشيخ العلامة عبد الرحمن بن نور إلهي الكيلاني، ولد عام1342هـ بمدينة (كجرانوالا)، كان لدى الشيخ اهتمام كبير وحرص شديد على الدفاع عن السنة النبوية المطهرة من الهجوم عليها من قبل منكري السنة والحديث من العقلانيين وخاصةً البرويزيين، توفي عام 1995م بمدينة لاهور. انظر ترجمته في جهود الشيخ عبد الرحمن الكيلاني في مواجهة شبهات التيار العقلاني المعاصر في شبه القارة الهندية: (21-57).

ISSN : 2410-1818

ولو استقرأنا القرآن لوجدنا المزيد من الأمثلة، ولكن يكفي ما قدمنا لإثبات دعوانا، ولو كانت مثل هذه الأحداث لا تقع إلَّا نادراً، لكن لا وجه لإنكار إمكانية ذلك"[62].

فاستدل الشيخ بذلك على أن الحياتين والإماتتين في الآية ليسا حتميان، بل على سبيل ذكر الغالب، والأساس، ولا يلزم من ذلك عدم وجود لصور أخرى للحياة، في الدنيا أو في البرزخ.

خامساً: قال المباركفوري نقلًا عن محمد بن عبد الهادي المقدسي: "وليعلم أن رد الروح إلى البدن وعودها إلى الجسد بعد الموت لا يقتضي استمرارها فيه، بل إعادة الروح إلى الجسد في البرزخ إعادة برزخية لا تزيل عن الميت اسم الموت، وقد ثبت في حديث البراء بن عازب الطويل المشهور في عذاب القبر ونعيمه، وفي بيان الميت وحاله، أن روحه تعاد إلى جسده مع العلم بأنها غير مستمرة فيه، وأن هذه الإعادة ليست مستلزمة لإثبات حياة مزيلة لاسم الموت، بل هي نوع حياة برزخية، والحياة جنس تحته أنواع، وكذلك الموت، فإثبات بعض أنواع الموت لا ينافي الحياة كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((أنه كان إذا استيقظ من النوم قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور))[63]"[64].

فالخلاصة أنه لا يستلزم من كونهم معذبين أو منعمين في قبورهم بما يوافق الحياة البرزخية أنهم أحياء حياة معهودة لدينا لأن كلي الحياتين مختلفتين تمامًا عن الأخرى فلا قياس بينهما، فحياة القبور، وما فيها من نعيم أو عذاب؛ تختلف عن حياة الدنيا، وحياة الآخرة؛ فهي حياة برزخية لا مجال للعقل في إدراكها، ولا يمكنه أن يصل إلى كيفيتها، وإنما يتوقف الإيمان بهذه الحياة على النصوص الواردة، والله أعلم.

الشبهة الرابعة:

استدلوا بهذه الآية على نفي عذاب القبر: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [سورة آل عمران:185]، زعموا أنه لا عذاب إذا قبل يوم القيامة[65].

([62]) انظر آئينه برويزيت (أردو): (373)، وروح، عذاب قبر اور سماع موتى (أردو): (29-31)، وعذاب قبر كي حقيقت (حقيقة عذاب القبر) لبديع الدين الراشدي: (33-37).

([63]) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب: ما يقول إذا نام: (2326/05)، رقم (٥٩٥٣).

([64]) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (3/ 270-271)، والصارم المُنْكِي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي: (223).

([65]) انظر الكشاف للزمخشري: (1/ 448) وانكار حديث: حق يا باطل (إنكار الحديث: حق أم باطل) أردو لصفي الرحمن المباركفوري: (88)، وعذاب قبر كي حقيقت (حقيقة عذاب القبر) لبديع الدين الراشدي: (21).

ISSN : 2410-1818

الرد عليها:

قد رد عليها العلامة بديع الدين شاه الراشدي[66] ردًا قويًا، أذكره فيما يلي:

أولًا: قد ذكر القرآن أنواعًا من العذاب في الدنيا قبل الآخرة، قال تعالى: {ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١} [سورة الروم:41].

وقال: {لَّهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ٣٤} [سورة الرعد:34].

وقال: {وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠} [سورة الشورى:30] وغيرها الكثير

فإن كانت هذه الآية تنافي عذاب القبر فهي تنافي العذاب في الدنيا كذلك، وإن قلت يمكن بينهما الجمع والتطبيق فكذلك عذاب القبر.

ثانيًا: ذكر القرآن أنواعًا من العذاب الذي نزل على الأمم السابقة بسبب بغيهم وطغيانهم مثل قوم نوح، وهود، وصالح، وشعيب، فكيف نزل بهم الحساب قبل يوم القيامة، قال تعالى: {فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٠} [سورة العنكبوت:40].

فالعذاب قبل يوم القيامة من سنن الله عزو جل، وبناء على هذا يكون الاعتراض على عذاب القبر أو إنكاره مخالفًا لسنن الله عزوجل[67].

ثالثًا: قد ورد في القرآن كثير من العقوبات والحدود الشرعية لبعض المجرمين كقطع يد السارق، وحد القاذف والزاني، والقصاص من القاتل، وغيرها فهل هذه كلها تنافي العذاب في

([66]) هو الشيخ المحدث أبو محمد السيد بديع الدين شاه الراشدي، ولد عام(1344هـ)، من كبار علماء أهل الحديث، توفي سنة (1416هـ) من مؤلفاته: بديع التفاسير، وتوحيد خالص، والفتاوى البديعية، وغيرها الكثير، انظر تذكرة النبلاء في تراجم العلماء لعبد الرشيد العراقي: (398)، وجاليس علمائي حديث(أربعون من علماء حديث) لعبد الرشيد العراقي: (403).

([67]) انظر عذاب قبر كي حقيقت (حقيقة عذاب القبر) له بالأردو: (21-24).

ISSN : 2410-1818

الآخرة[68].

رابعًا: إن كلمة التوفية تزيل هذا الاعتراض لأن المعنى أن توفية الأجور وتكميلها يكون يوم القيامة، وما يكون قبل ذلك فبعض الأجور، فهناك عذاب في القبر، وهم جزء من العذاب الأوفى والأكبر يوم القيامة[69].

المبحث الثاني: شبهات المخالفين في عذاب القبر ونعيمه من السنة النبوية، ورد علماء الهند عليها:

الشبهة الأولى:

الأحاديث الواردة في عذاب القبر أحاديث آحاد تفيد الظن، ولا يحتج بها هنا في باب العقائد[70].

الرد عليها:

أولًا: أن هذه الدعوى باطل فأحاديث عذاب القبر قد تكاثرت واستفاضت حتى بلغت حد التواتر وقد نص على تواتر أحاديث عذاب القبر واستفاضتها وشهرتها جماعة من أهل العلم، يقول الإمام ابن تيمية: "فأما أحاديث عذاب القبر ومسألة منكر ونكير فكثيرة متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم"[71].

قال المحدث عبيد الله المباركفوري: "واعلم أنه قد تظاهرت الدلائل من الكتاب والسنة على ثبوت عذاب القبر، وأجمع عليه أهل السنة"[72].

([68]) عذاب القبر حق أم باطل (أردو): (91).

([69]) انظر الكشاف للزمخشري: (449/1)، وتفسير السعدي: (159).

([70]) انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي: (730-732)، والإيضاح في أصول الدين لابن الزاغوني: (561)، وفتح الباري: (233/3)، ومرعاة المفاتيح للمباركفوري: (1/ 218) والأدب النبوي لمحمد الخولي: (220).

([71]) مجموع الفتاوى: (285/4).

([72]) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (1/ 217).

ISSN : 2410-1818

وذكر الإجماع على ذلك الباني بتي كما سبق[73].

ثانيًا: ولو سلمنا أنها آحاد فلا تضر؛ فإن ما عليه السلف الصالح من الصحابة، والتابعين، وأصحاب الحديث، والفقه والأصول، أن خبر الواحد حجة من الحجج الشرعية يحتج به، ويلزم العمل به، ولو لم يحتف بقرائن خارجية تدل على تأكيد طلب العمل به، إذا كان هذا الخبر عند أهل الحديث مقبولًا، بأن تحققت فيه الشروط الخمسة المتفق عليها لصحة الحديث، من اتصال السند، وعدالة الراوي، وضبطه، وعدم الشذوذ، وعدم العلة[74].

وقد فصّل في ذلك العلامة محمد إسماعيل السلفي[75]، والمحدث محمد الغوندلوي[76]، والعلامة عبد الرحمن الكيلاني، والشيخ لقمان السلفي[77] والدكتور محمد زبير[78] والدكتور محمد رفيق[79] في كتبهم، وذكروا الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم على أن خبر الواحد إذا صح

([73]) التفسير المظهري: (10/ 77).

([74]) انظر مقاصد الحديث في القديم والحديث: (2/55-56)، والمدخل إلى السنة النبوية لفضيلة الأستاذ الدكتور عبد المهدى: (273) نقلًا عن كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها للشربيني: (678)، ومقالات حديث لمحمد إسماعيل السلفي (أردو): (115-121).

([75]) هو المحدث المفسر المؤرخ العلامة محمد إسماعيل بن كليم محمد إبراهيم السلفي، ولد في (بنجاب) عام 1314هـ، كان -رحمه الله- من الأوائل الذين ساهموا في تأسيس جمعية أهل الحديث بباكستان، وكانت لجهوده الدعوية والسياسية أثرها البالغ على البلاد، توفي عام 1387هـ تاركاً العديد من المؤلفات. انظر ترجمته في مقدمة كتاب حجية الحديث النبوي للسلفي بقلم صلاح الدين مقبول: (10-32).

([76]) هو الشيخ العلامة محمد أعظم بن فضل الدين، أبو عبد الله الجوندلوي، ولد في قرية "جوندلانوالا" 1315هـ، وكان شديد التأثر بشيخ الإسلام ابن تيمية،. وله مؤلفات تدل على علو كعبه في العلوم، منها: زبدة البيان في تنقيح حقيقة الإيمان، وتحقيق زيادته والنقصان، توفي 1405هـ، وله تسعون سنة. انظر كوكبة من أئمة الهدى للقريوتي (٢١ - ٣٦).

([77]) هو الدكتور أبو عبد الله محمد لقمان بن محمد بن ياسين السلفي، مؤسس جامعة الإمام ابن تيمية بالهند، ولد عام 1943م، من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة القدامى، توفي 2020م. انظر قافلة الحديث لإسحاق بهتي (أردو): (591-615)، وأعلام السلفية (26)، ترجمة الشيخ د. محمد لقمان السلفي، إعداد مركز سلف للبحوث.

([78]) هو الدكتور حافظ محمد زبير بن ملك نور خان، عالم وكاتب إسلامي، وباحث في قسم التحقيق الإسلامي في أكاديمية القرآن، لاهور، ومؤسسة دار الإحياء للتعليم والتربية، وله مؤلفات قيمة منها: الإسلام والمستشرقون، والسيد أحمد: أفكاره ونظرياته، ومنهج التكفير والخروج والجهاد وتنفيذ الشرع في العصر الحاضر، كلها بالأردو. انظر الموقع الخاص له على الإنترنت: ز https://drhafizmuhammadzubair.com/about

([79]) هو الأستاذ الدكتور محمد رفيق جودهري، باحث وعالم باكستاني، له سلسلة نفيسة في الرد على المنكرين لحجية السنة، وهي "جاويد الغامدي وفتنة إنكار الحديث"، و"دراسة نقدية وتحليلية لفتنة الغامدي"، و"ما هو المذهب الغامدي" كلها بالأردو.

ISSN : 2410-1818

يوجب العلم والعمل، ورد على شبهات المخالفين[80]، وقد ألف في هذه المسألة كثير من أهل الحديث، وأئمة الفقه، وأصحاب الأصول، وكان من أقدم من تكلم في ذلك فيما بلغنا هو الإمام الشافعي حيث أجاد القول فيه، وأحسن الرد على سائل يسأله الدليل على طلب العمل بخبر الواحد، وأوجب العمل به، واستدل له بحجج قوية[81].

وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه عدة أبواب مضمنة لمجموعة من الآيات، كلها تدل على وجوب قبول خبر الواحد[82]، وقال الحافظ ابن عبد البر[83]: "والضرب الثانى من السنة خبر الآحاد الثقات الأثبات المتصل الإسناد؛ فهذا يوجب العمل عند جماعة علماء الأمة الذين هم الحجة والقدوة... ومنهم من يقول: إنه يوجب العلم والعمل جميعاً"[84].

وقد ذكر الإجماع في بيان وجوب العمل بخبر الواحد الإمام السمعاني[85]،[86]، والإمام أبو القاسم الأصبهاني[87]،[88].

([80]) انظر حجية الحديث النبوي للسلفي بتعريب مقتدى حسن الزهري: (57-63)، وموقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي له أيضًا بتعريب صلاح الدين مقبول: 089-101)، دوام الحديث للغوندهلوي (أردو): (1/62-99)، ومنكرين حديث كے چار اعتراضات كا علمي اور تحقيقي جائزه (أربعة اعتراضات من قبل منكري السنة: دراسة علمية) للكيلاني: (29-52)، ومكانة السنة في الإسلام للقمان السلفي: (153-168)، وحجيت حديث وانكار حديث: ايك تحقيقي وتجزياتي مطالعة (حجية الحديث وإنكاره: دراسة علمية) لمحمد زبير أردو: (29-40)، وجاويد الغامدي وفتنة إنكار الحديث (أردو) لمحمد رفيق: (59-63).

([81]) انظر الرسالة: (401)، وما بعدها.

([82]) صحيح البخاري: (2647/6)، و(2650/6)، و(2651/6)، (2651/6)، و(2652/6)، و(2652/6)، و(2651/6)..

([83]) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، الأندلسي، القرطبي، المالكي، أبو عمر، حافظ المغرب، ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة هجرية، وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة هجرية، من آثاره: "الاستيعاب" "والاستذكار". انظر: سير أعلام النبلاء: (153/18)، وهدية العارفين: (550/2).

([84]) جامع بيان العلم وفضله: (778/1).

([85]) هو أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، مفتي خراسان، من العلماء بالحديث، من أهل مرو، مولدًا ووفاة، ولد 426هـ، كان شوكا في أعين المخالفين، وحجة لأهل السنة، وتوفي 489هـ. انظر سير أعلام النبلاء: (114/19) وما بعدها.

([86]) انظر الانتصار لأصحاب الحديث: (36).

([87]) هو أبو القاسم، الملقب بقوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، ولد 457هـ، إمام أئمة وقته، وقدوة أهل السنة في زمانه، وله تصانيف، منها: دلائل النبوة، والترغيب والترهيب وغيرهما، توفي 535.. انظر سير أعلام النبلاء: (20/ 80) وما بعدها.

([88]) انظر الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة: (228/2).

ISSN : 2410-1818

ومما ينبغي أن يعلم هنا أن كلمة "الظن" لا تأتي بمعنى الوهم والقياس فقط، بل تأتي بمعنى اليقين والعلم أيضًا، ويعرف المعنى بالسياق، والآيات التي يأتي "الظن" فيها بمعنى العلم واليقين أكثر من الآيات التي يأتي فيها بمعنى الوهم والقياس بكثير، لكن المنكرين من شبه القارة خدعوا العوام وانخدعوا أنه يأتي "الظن" بمعنى الشك والوهم فقط مثل "ظن" في الأردية فلا يستعمل فيها إلا بمعنى الشك[89].

وقد ذكر العلامة محمد إسماعيل السلفي في سياق رده على منكري حجية أخبار الآحاد من أهل شبه القارة الهندية: المنشأ الحقيقي للخطأ هو جهل هؤلاء اللغة العربية وما فيها من أساليب الاستعمال وأنواع الدلالة، والظنية عند أئمة الحديث تعني أن صحة الحديث ثابتة بالأدلة العقلية، وليست من قبيل المرئيات والسمعيات، بل أثبت أئمة الحديث مستدلين بأحوال الرجال والقرائن ومستخدمين العقل والشعور في البحث والنظر صحة الأحاديث، وليس ذلك شيئا مرئيا بالنظر أو مسموعا بالأذن، بل منزلة هذا العلم واليقين تلي منزلة العلم واليقين الحاصلين بالسمع والبصر.

ثم إن الأشياء التي أمام أعيننا أو التي ندركها بالسمع يحصل لنا العلم واليقين عنها، ولكن القطعية لا تزال محل نظر هناك أيضا، فإن رؤية العين في حجم النجوم ليست على صواب، وخطأ النظر في المرئيات من الحقائق المسلّم بها، مع أن تلك الأشياء أمام عيوننا، فإذا كان عين اليقين أو العلم بالعيان معرضا للخطأ، ندر وجود القطعية في العالم، وعلى هذا يبقى لمنكري الحديث طريقان الأول: أن يقبلوا مثل عامة الناس الظنيات في الأخبار والأحكام، والثاني: أن يهاجروا إلى العالم الذي لا يتصلون فيه بالظنيات، بل تمتلئ بيئتهم جزما ويقينا.

ثم ذكر رحمه الله أن الشريعة الإسلامية أنزلت الظنيات منزلة الاستناد فمحكمة القضاء تعتبر أساسًا في الأحكام الشرعية، ولكن من يضمن الصحة لجميع الأقضية التي يصدرها كل قاض؟ ويوضح ذلك قول النبي الله: ((إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، وأقضي له على نحو مما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذ، فإنما أقطع له قطعة من النار))[90]، وإذا كان الأمر كذلك عن قضاء الرسول، فأين نجد اليقين والقطعية

([89]) انظر حجية الحديث النبوي للسلفي بتعريب مقتدى حسن الزهري: (57-59)، وآئينه برويزيت (حقيقة البرويزية) أردو للكيلاني: (622-624)، ومنكرين حديث كے چار اعتراضات كا علمي اور تحقيقي جائزه (أربع اعتراضات من قبل منكري السنة: دراسة علمية) للكيلاني: (30-35).

([90]) صحيح البخاري، كتاب الحيل، باب: إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت، فقضي بقيمة الجارية الميتة، ثم وجدها صاحبها فهي له، ويرد القيمة ولا تكون القيمة ثمنا (6/ 2555).

ISSN : 2410-1818

في قضاء الآخرين؟

ثم إن محكمة القضاء في الأغلب تعتمد على الشهادة والقرائن، ولكننا نعلم بداهة أن الشهادة قد تكون خطأ أو مبنية على سوء التفاهم، وصحتها ظنية على كل حال، وعلى أساس هذا الظن تقوم جميع ا المحاكم العاملة في الساحة، وهذه المحاكم العدلية تتوقف من الناحية الشرعية والقانونية على الشهادة، وهذه ظنية من أولها إلى آخرها، واشتراط العدالة وغيرها في الشهادة محاولة لإيجاد نوع من والوثوق في ذلك الظن[91].

وقد ذكر الشيخ عبد الرحمن الكيلاني أن موقف المحدثين من الأحاديث بالنسبة لما يستفاد منها من ظن أو يقين ليس موقفاً واحداً، بلا تفصيل، بل هو حسب تصنيفهم للحديث، وبأن السنن والأحاديث المتواترة تفيد العلم واليقين عندهم، وأما الآحاد منها، فقد يكون فيها ما هو صحيح، أو حسن، أو ضعيف، أو موضوع، وإذا احتف به القرائن بحسب ما في أصول الحديث المعروفة، سنداً ومتناً، وروايةً ودرايةً، وارتقى إلى مرتبة الصحة، فيفيد العلم أيضاً، وذلك يبطل دعوى برويز المطلقة بأن كل الأحاديث ظنية، فليس كذلك، وحتى الأحاديث التي تفيد الظن الغالب، فتقبل كحجة في الدين، فغالب الدين، بل غالب الحياة مبنية على العمل بالظن الغالب، ولا ينكر ذلك إلا مكابر[92].

فهذه بعض أقوال علماء المسلمين قديمًا وحديثًا، وغيرها كثير في حجية خبر الواحد، ووجوب العمل به، أما الأدلة على حجية أخبار الآحاد من الكتاب والسنة فهي متوافرة، متظافرة ومعروفة لدى طلاب العلم، وقد ذكر العلامة محمد إسماعيل السلفي والعلامة محمد الجوندهلوي[93] في كتابهما عشرات الأدلة من القرآن فيها مع بيان وجه الاستشهاد منها[94].

([91]) انظر حجية الحديث النبوي للسلفي بتعريب مقتدى حسن الزهري: (60—61).

([92]) انظر منكرين حديث کے چار اعتراضات کا علمي اور تحقيقي جائزه (أربعة اعتراضات من قبل منكري السنة: دراسة علمية) للكيلاني: (37).

([93]) هو الشيخ العلامة محمد أعظم بن فضل الدين، أبو عبد الله الجوندلوي، ولد في قرية "جوندلانوالا" بباكستان 1315هـ، اعتنى رحمه الله بصحيح البخاري عناية كبيرة، وكان شديد التأثر بشيخ الإسلام ابن تيمية، وله تلاميذ كثيرون كالعلامة عبيد الله المباركفوري، والشيخ محمد عطاء الله حنيف، وله مؤلفات تدل على علو كعبه في العلوم، توفي 1405هـ، وله تسعون سنة. انظر كوكبة من أئمة الهدى للقريوتي (٢١ – ٣٦)،

([94]) انظر حجية الحديث النبوي للسلفي بتعريب مقتدى حسن الزهري: (109—122)، ودوام حديث (أردو): (296-344).

ISSN : 2410-1818

الشبهة الثانية:

استدلوا على نفي عذاب القبر بهذا الحديث، عن عائشة رضي الله عنها أن يهودية كانت تخدمها، فلا تصنع عائشة إليها شيئًا من المعروف إلا قالت لها اليهودية: وقاك الله عذاب القبر، قالت: فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي، فقلت: يا رسول الله، هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة؟ قال: ((لا، وعم ذاك؟ قالت: هذه اليهودية لا نصنع إليها من المعروف شيئًا إلا قالت: وقاك الله عذاب القبر، قال: كذبت يهود، وهم على الله عز وجل أكذب، لا عذاب دون يوم القيامة..))[95].

قالوا بأنه هذا الحديث ينفي عذاب القبر، أو متعارض مع ما يثبته فيسقط الجميع [96].

قال المحدث ولي الله الدهلوي ([97]): "إن المبتدعين شكّكوا في كثير من المسائل الإسلامية بأنها مخالفة للعقل، وكل ما هو مخالف له يجب ردّه وتأويله كقولهم في عذاب القبر إنه يكذبه الحس والعقل، وقالوا في الحساب والميزان والصراط نحوًا من ذلك، فطفقوا يؤولون بتأويلات بعيدة"[98].

الرد عليها:

هذا الحديث صحيح وليس فيه ما يثبت دعواهم، بل فيه دليل على إثبات عذاب القبر، ففي نفس الرواية أنها قالت عائشة بعد ذلك: "ثم مكث بعد ذاك ما شاء الله أن يمكث، فخرج ذات يوم نصف النهار مشتملا بثوبه، محمرة عيناه، وهو ينادي بأعلى صوته: ((أيها الناس، أظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم، أيها الناس، لو تعلمون ما أعلم، بكيتم كثيرًا، وضحكتم قليلًا، أيها الناس، استعيذوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق))[99].

فلو قرأنا الرواية بتمامها يزول الإشكال، لكنهم بمكرهم لا يذكرونها بتمامها.

([95]) مسند أحمد: (41/ 67)، رقم (24520)، قال محققوه: "إسناده صحيح على شرط الشيخين".

([96]) انظر دفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالي لأحمد حجازي السقا: (208-209) حيث بتر هذه الرواية مكتفيًا في سردها إلى قوله صلى الله عليه وسلم لا عذاب دون يوم القيامة، موهمًا أن هذه الرواية تنفى عذاب القبر، فتأمل كيف يحرفون الكلم عن مواضعه.

([97]) انظر مآثره، وأعماله بالتفصيل في تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند لمسعود عالم الندوي: (160/129)، والدعوة السلفية في شبه القارة الهندية لعبد الوهاب خليل: (148-260)، ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي اللكنوي: (6/856-865)، وبر صغير مين اهل حديث كي آمد (قدوم أهل الحديث في القارة الصغيرة) أردو لإسحاق بهتي: (171-188).

([98]) الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح للقنوجي: (151).

([99]) مسند أحمد: (41/ 67)، رقم (24520).

ISSN : 2410-1818

وفي رواية البخاري: عن عائشة قالت: دخلت علي عجوزان من عجز يهود المدينة، فقالتا لي: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم، فكذبتهما، ولم أُنْعم أن أصدقهما، فخرجتا، ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت له: يا رسول الله، إن عجوزين وذكرتُ له، فقال لي: ((صدقتا، إنهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها، فما رأيته بعد في صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر))[100].

وفي رواية مسلم عن عائشة قالت: ((دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي امرأة من اليهود وهي تقول: هل شعرتِ أنكم تفتنون في القبور؟ قالت: فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم! وقال: إنما تُفتن يهود قالت عائشة: فلبثنا ليالي، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل شعرتِ أنه أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور؟ قالت عائشة: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يستعيذ من عذاب القبر))[101].

قال العلامة عبد الحق الدهلوي: "فلو صح هذا كان الوجه فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم توقف في شأن أمته في فتنة القبر، إذ لم يوح إليه فيه، فلما أوحي إليه تعوذ منه"[102].

وأشار المحدث عبد الحق الدهلوي أنهما قصتان، فأنكر النبي صلى الله عليه وسلم، قول اليهودية في القصة الأولى، ثم أعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، ولم يعلم عائشة، فجاءت اليهودية مرة أخرى، فذكرت لها ذلك، فأنكرت عليها مستندة إلى الإنكار الأول، فأعلمها النبي صلى الله عليه وسلم بأن الوحى نزل بإثباته[103].

([100]) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب: التعوذ من عذاب القبر: (2341/5)، رقم (٦٠٠٥).

([101]) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر: (92/2)، رقم (584).

([102]) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح: (1/ 427)، وانظر للاستزادة فتح الباري: (11/ 176).

([103]) انظر لمعات التنقيح: (427/1) وأشار إليه الطحاوي في شرح مشكل الآثار: (197/13)، و والنووي في شرحه على صحيح مسلم: (86/5).

ISSN : 2410-1818

المبحث الثالث: شبهات المخالفين في عذاب القبر ونعيمه العقلية والحسية، ورد علماء الهند عليها.:

إن مما استند إليه المنكرون لعذاب القبر ونعيمه نابع عن مجموع ضرورتين:

الضرورة الأولى: الضرورة العقلية.

الضرورة الثانية: الضرورة الحسيّة التجريبية.

أما الضرورة الأولى فقالوا: أنه من المحال عقلًا بعد موت الإنسان، وصيرورته إلى جثة هامدة لا حياة فيها ولا حس أن يشعر بالعذاب أو النعيم في قبره لأن النعيم إدراك للذة، والعذاب إدراك للألم، وشرط ذلك الحياة، والحياة زالت، والبنْية قد انتقضت، فامتنع عقلًا ما ذُكِر في تلك الأحاديث[104].

أما الضرورة الأخرى فقالوا: أننا بعد طول التجارب نكشف عن القبر، فلا نجد ملائكةً يضربون بمطارق من حديد، ولا نرى فيه حيّاتٍ، ولا ثعابينَ، ولا نيرانًا، بل نرى أجسادًا باليةً، أو عِظامًا نَخِرَةً، بل لو كشفنا عنه لوجدْناه فيه، لم يذهب، ولم يتغيّر، فكيف يجلس ويضرب ولا يتفرق ذلك؟ وكيف يصح ما ذكرتموه من الفسحة؟ ونحن نفتح القبر فنجد لحده ضيقاً ونجد مساحته على حد ما حفرناها لم يتغير علينا، فكيف تزعمون أنَّ القَبْر يتَّسع له وللمَلكين السَّائلين له؟[105].

الرد عليها:

والجواب عما زعموه من الضرورة العقلية فيما يلي:

أولا: إن عذاب القبر ونعيمه أمر غيبي لا عهد للعقول به، ولا يمكنها أن تصل إلى كيفيته، وإنما يتوقف الإيمان فيه على النصوص الواردة فيه، ولذا السلف الصالح ومن تبعهم قد أقروا بهذه الأخبار، فهم يصدقون بكل ما أخبر به الشارع، وأنه على حقيقته، قال المباركفوري: "فنؤمن بظاهر الحديث، ونصدق به، ونكل علمه إلى الله ورسوله، ولا نقيس أمر البرزخ على ما نشاهده في الدنيا فإن هذا من

([104]) انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار: (733)، والإيضاح في أصول الدين لابن الزاغوني: (561)، و(564)، والروح لابن القيم: (182/1)، وحقيقة البرويزية (آئينه برويزيت) أردو للكيلاني: (373)، وعذاب قبر كي حقيقت (حقيقة عذاب القبر) لبديع الدين الراشدي: (25)، ودفع دعوى المعارض العقلي لعيسى النعمي: (526) والمعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين –دراسة نقدية– لمحمد زربوح: (1141/2) وعذاب قبر لمحمد أرشد: (172).

([105]) انظر التذكرة للقرطبي: (371)، والإيضاح في أصول الدين لابن الزاغوني: (561)، والروح لابن القيم: (181/1)، والبحور الزاخرة للسفاريني: (249/1)، ودفع دعوى المعارض العقلي لعيسى النعمي: (526) والمعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين –دراسة نقدية– لمحمد زربوح: (1142/2)، وعذاب قبر لمحمد أرشد: (186).

ISSN : 2410-1818

قياس الغائب على الشاهد، وهو غاية الجهل والغباوة والظلم والضلال"[106].

ثانيًا: أنه ليس هناك شيء مما يحيله العقل؛ ويمنع وقوعه فعذاب القبر ونعيمه ثابت في الأخبار، وليس في العقل ما يدفعه، بل تلك الأخبار موافقة لأحكامه أتم الموافقة علمًا بأن الشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تتحير فيه العقول[107].

قال المباركفوري: "واعلم أنه قد تظاهرت الدلائل من الكتاب والسنة على ثبوت عذاب القبر، وأجمع عليه أهل السنة، ولا مانع في العقل أن يعيد الله الحياة في جزء من الجسد أو في جميعه على الخلاف المعروف فيثيبه ويعذبه، وإذا لم يمنعه العقل، وورد به الشرع وجب قبوله واعتقاده"[108].

ثالثًا: إن الحياة التي يحيا ها الميت في قبره، والتي دلت عليها أحاديث عذاب القبر حياة أخرى غير هذه الحياة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن، فتعلق الروح بالبدن واتصالها به يختلف باختلاف الأحوال ويتنوع أنواعًا: أحدها: تعلقها به في هذا العالم يقظة ومنامًا، الثاني: تعلقها به في البرزخ، والأموات متفاوتون في ذلك، فالذي للرسل والأنبياء أكمل مما للشهداء، ولهذا لا تبلى أجسادهم، والذي للشهداء أكمل مما لغيرهم من المؤمنين الذين ليسوا بشهداء، والثالث: تعلقها به يوم البعث الآخر، ورد الروح إلى البدن في البرزخ لا يستلزم الحياة المعهودة، ومن زعم استلزمه لها لزمه ارتكاب أمور باطلة مخالفة للحس، والشرع، والعقل[109].

فالإيمان بحياة الأموات في قبورهم لا يقتضي مساواة حياتهم في البرزخ بحياتهم في الدنيا، بل هي حياة خاصة قدرها الله - سبحانه - لهم، وتعلق الروح بالبدن في البرزخ يختلف عن تعلقه به في الدنيا.

رابعًا: دعواهم استحالة حصول العذاب للمقبور وقد صار مجرد جثة هامدة لا روح فيها مع إنفاء الحياة عنه، دعوى باطلة؛ لأن النصوص قد أبانت أن الروح تعاد إلى الميت إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا؛ ليجري للمقبور السؤال ومن ثم العذاب والنعيم له، والدليل قد أبان عن ذلك، منها ما جاء في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه المشهور، فيه قوله صلى الله عليه وسلم: ((فتعاد روحه في جسده،

([106]) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (3/ 273).

([107]) انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز: (395) والروح وعذاب القبر وسماع الموتى (أردو) للكيلاني: (38).

([108]) مرعاة المفاتيح: (217/1)، وانظر للاستزادة الروح لابن القيم: (182/1)، وكتابات أعداء الإسلام ومناقشتها للشربيني: (1033)..

([109]) انظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (3/ 271)، وللاستزادة انظر الصارم المُنْكِي في الرد على السبكي: (223)، والروح: (125-124/1).

ISSN : 2410-1818

فيأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟..))[110].

ويقول الكيلاني رحمه الله في سياق رده على من ينكر إعادة الروح إلى الميت: "أوردت هنا حديثًا واحدًا فقط في صحيح البخاري يثبت إعادة الروح، وقد توجد روايات كثيرة في الكتب الستة تثبت ذلك"[111].

وقد وردت آثار كثيرة عن سلف هذه الأمة، تشهد لحديث البراء بن عازب رضي الله عنه، وصرحوا بأن الروح تعاد إلى البدن عند السؤال، وصرح بمثل ذلك طوائف من الفقهاء والمتكلمين"[112].

خامسًا: وكذلك اشتراط سلامة البنية وعدم انتقاضها، ليصح حلول الروح فيها مدفوع من وجهين:

الأول: أن البنية لا تنتقض بالموت نفسه، فقد يبقى بعض الموتى في قبورهم على بنيتهم زمانًا ولا يتغير حالهم[113]، وقد ثبت النص بتخصيص الأنبياء عليهم السلام بذلك حيث جاء في الحديث الصحيح: ((إن الله عز وجل حرم على الأرض أجساد الأنبياء))[114]، وكذا دلت المشاهدة على تحققه لبعض الموتى، كما حصل لجابر بن عبد الله رضي الله عنه حين غيّر قبر والده رضي الله عنه المستشهد في أحد، حيث يقول: ((..فأخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته هنية غير أذنه))[115].

الثاني: أنه وإن انتقضت بعض البنية؛ فلا يمنع هذا الانتقاض من حلول الروح بالباقي من بدن الميت، ولهذا فإنه من المشاهد قطع يدي الحيوان ورجليه وهو حي[116]، وقد عقد البيهقي بابًا في كتابه، وسمه بـ: "باب: جواز الحياة في جزء منفرد، وأن البنية ليست من شرط الحياة، كما أنها ليست من

([110]) مسند أحمد: (500/30)، رقم (18534)، قال محققوه: "إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح"، وقال البيهقي: "هذا حديث كبير، وصحيح الإسناد، رواه جماعة الأئمة الثقات عن الأعمش". انظر إثبات عذاب القبر له: (37).

([111]) الروح وعذاب القبر وسماع الموتى (أردو) للكيلاني: (104).

([112]) انظر أهوال القبور له: (83) والمعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين لزريوح: (2/ 1147)، ودفع دعوى المعارض العقلي عن الأحاديث المتعلقة بمسائل الاعتقاد للنعمي: (528-532).

([113]) انظر الإيضاح لابن الزاغوني: (561).

([114]) سنن أبي داود، باب في الاستغفار: (2/ 88)، رقم (1531)، وصححه الألباني في السلسلة: (32/4)، رقم (1527).

([115]) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: هل يخرج الميت من القبر واللحد لعلة: (453/1)، رقم (1286).

([116]) انظر الإيضاح لابن الزاغوني: (561).

ISSN : 2410-1818

شرط الحي، وفي ذلك جواز تعذيب الأجزاء المتفرقة"[117]، فالله تعالى قادر على إعادة الروح إلى جميع البدن، وإلى بعض أجزائه، وكلاهما في متعلق قدرة الرب سواء: {إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢} [سورة يس:82].

وقال المباركفوري: "ولا مانع في العقل أن يعيد الله الحياة في جزء من الجسد أو في جميعه على الخلاف المعروف فيثيبه ويعذبه، وإذا لم يمنعه العقل، وورد به الشرع وجب قبوله واعتقاده، ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاءه كما يشاهد في العادة، أو أكلته السباع، والطيور، وحيتان البحر، كما أن الله تعالى يعيده للحشر وهو قادر على ذلك، فلا يستبعد تعلق روح الشخص الواحد في آن واحد بكل واحد من أجزائه المتفرقة في المشارق والمغارب، فإن تعلقه ليس على سبيل الحلول حتى يمنعه الحلول في جزء من الحلول في غيره، فلا استحالة في تعذيب ذرات الجسم في محالها، كيف وقد ثبت بالعقل والنقل الشعور في الجمادات"[118].

فمن منع من ذلك فيتجه النظر معه إلى إقامة الدلائل على كمال قدرة الرب تبارك وتعالى، فإن من خلق الإنسان، ونفخ فيه الروح، قادر على إعادة الروح إلى جميع البدن، وإلى بعض أجزائه، وكلاهما في متعلق قدرة الرب سواء[119].

سادسًا: دعواهم استحالة حصول العذاب للمقبور بما زعموه من الأدلة العقلية اعتراض على قدرة الله فالله تعالى قدير على كل شيء، وسيتبين ذلك بمثال أن النطق من خاصية اللسان، لكن الله عزوجل ينطق الأعضاء الأخرى يوم القيامة: {حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٠ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢١} [سورة فصلت:20-21]، والله قادر على مخاطبة النباتات والجمادات وهي تسمع وتطيع، قال تعالى: {ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١} [سورة فصلت:11]، فهذه الجمادات سمعت وأطاعت مع أنه ليس لها روح ولا حس فكذلك الله سبحانه قادر على تعذيب الميت وتنعيمه وإن كان قد أصبح جثة لا روح فيها ولا حس، وإن

([117]) إثبات عذاب القبر: (64).

([118]) مرعاة المفاتيح: (217/1).

([119]) انظر الروح وعذاب القبر وسماع الموتى (أردو) للكيلاني: (38)، ودفع دعوى المعارض العقلي عن الأحاديث المتعلقة بمسائل الاعتقاد للنعمي: (532-533)، والمعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين لزريوح: (2/ 1148).

ISSN : 2410-1818

انتقضت بنيته[120].

سابعًا: قياس أحوال البرزخ على أحوال الحياة الدنيوية قياس باطل لوجود فارق كبير بينهما

فلأهل القبور أحوال برزخية تخصهم تختلف كل الاختلاف عن أحوال الدنيا، والإنسان بمجرد موته ينتقل إلى الحياة البرزخية، وهذه الحياة تختلف تمامًا عن الحياة الدنيوية، وذلك يظهر جليًا في حياة الشهداء الذي نص الشارع بأنهم أحياء رغم موتهم، وليس ذلك إلا أنها حياة غير المعهودة لدينا، لذا قال المباركفوري: "ليس في قوله تعالى: {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ} [سورة الدخان:56] ما يعارض ما ثبت من عذاب القبر؛ لأن الله تعالى أخبر بحياة الشهداء قبل يوم القيامة، وليست مرادة، فكذا حياة المقبور قبل الحشر"[121].

وعلى هذا لا يمكن قياس أحول البرزخ على أحوال الدنيا لوجود فارق كبير بينهما.

وأما ما زعموه من الضرورة الحسية فالجواب عنها فيما يلي:

أولًا: إن من أصول الإيمان عندنا الإيمان بالغيب، والإيمان بعذاب القبر ونعيمه من الغيبيات التي تتعلق باليوم الآخر فلا بد لكل مؤمن أن يؤمن به فمن أنكره فقد أنكر بجزء من أركان الإيمان، كما سبق في الجواب عن الضرورة العقلية.

ثانيًا: عدم رؤيتنا لما يحصل للميت من عذاب أو نعيم لا يعني عدم وجوده فقدرة الله ليس لها حدود، فهو قادر على أن يعذب أو ينعم من مات وإن اكلته السباع، أو مات غرقًا، فالله لا يعجزه شيء وهو على كل شيء قدير، فالملائكة تطوف حولنا وتكتب حسناتنا وسيئاتنا ولا نراها ومع ذلك نؤمن بها، وكل ما سيحصل يوم القيامة، وكذلك الجنة والنار وما فيهما من أنواع النعيم والعذاب لم نشاهدها بأبصارنا لكننا نؤمن بها ونصدقها فهل يعد عدم رؤيتنا لذلك مبررًا لإنكار تلك الغيبيات، فالحاصل أن إنكار عذاب القبر ونعيمه بدعوى عدم مشاهدته أو الإحساس به، هو فتح لباب جحود الغيب كليًا، وقد ذكر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري مثالًا من القرآن، وهو قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾}

([120]) انظر عذاب قبر كي حقيقت (حقيقة عذاب القبر) أردو للراشدي: (25-28)، وبيان عذاب القبر للمباركفوري (أردو): (44-45).

([121]) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (1/ 217).

ISSN : 2410-1818

[سورة الحج:18]، ثم قال: "ثبت من هذه الآية أن الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب كلها تسجد لله لكننا نحن لا نرى أحدًا يسجد لله غير الإنسان، فهل يؤمن منكرو عذاب القبر بهذه الآية أم لا؟"[122].

ثالثًا: إننا نرى اليوم من طرق التعذيب أنواعًا مختلفة لا تترك آثارًا في الجسد كالتعذيب الكهربائي مثلًا أو التعذيب النفسي، وهي أنواع من التعذيب ربما تكون أقسى من تلك التي تترك في الجسد آثارًا فليس شرطًا في التعذيب أن يظهر أثر على الميت لضم القبر أو اختلاف الأضلاع[123].

رابعًا: ليس كل ما لا يحس بأحد الحواس فهو غير موجود فنحن لا نرى الأرواح، والعقل، والفهم، والشعور، والإدراك، والرضا والغضب، والمحبة والكره، وسائر انفعالات الانسان، فهل هذا دليل على فقدان هذه الأمور في نفسها؟ وكذلك علماء النبات حقّقوا أن للنبات شعورًا بالآلام وبالموت، وحققوا أن له تنفسًا ونفسًا، ونحن لا نرى من ذلك شيئًا، ولنفرض أن الله لم يخلق للإنسان حاسة السمع فلم يسمع مسموعًا، فهل يكون فقداننا للمسموعات دليلاً على عدمها، وهل الأصم ينكر وجود الأصوات؟ إنكار الأصم للأصوات لأنه لم يسمعها كإنكار هؤلاء عذاب القبر لأنهم لم يحسوه ولم يروه، أو لنفرض أن النوع الإنساني خلق فاقد للحواس الخمس فلم يحس شيئًا من الموجودات لا سمعيًا، ولا مرئيًا، ولا مطعومًا، ولا ملموسًا، ولا مشمومًا، فهل تكون هذه الأشياء غير موجودة لأنه لم يحسها بحواسه الخمس؟ وهل يكون عدم إحساس هؤلاء لعذاب القبر دليلا على فقده في الواقع[124].

خامسًا: إن المقبور مثل النائم، والنائم قد يرى أنه يضرب ويعذب، وقد يجد أشد الآلام في نفسه وجسمه، وهو نائم ساكن أمامنا كأنه ليس به شيء، ولا نشعر بشيء من ذلك، لكنه يتألم ويتأذى به، فكذلك عذاب القبر ونعيمه، ولذا شبه الموت بالنوم في القرآن فقال: {قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٥٢} [سورة يس:52]، وفي الحديث: ((نم صالحًا))

([122]) بيان عذاب القبر لصفي الرحمن المباركفوري (أردو): (42).

([123]) راجع موقع بيان الإسلام للرد على الشبهات حول الإسلام http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=03-02-0079&value=&type#_ednref55. تاريخ المراجعة:2024/11/6م.

([124]) انظر مشكلات الأحاديث النبوية للقصيمي: (16-18).

ISSN : 2410-1818

الحديث[125]،[126].

سادسًا: إن الله قد يطلع على ذلك بعض خلق، ولكنه حجب عنا إذ لو اطلع العباد كلهم لزال الإيمان بالغيب، ومن الحكمة الشفقة بنا والرحمة بأهل الميت لئلا نترك دفن موتانا، قال المباركفوري نقلًا عن ابن القيم: "فإذا شاء الله سبحانه أن يطلع على ذلك بعض عبيده أطلعه، وغيّبه عن غيره، إذ لو اطلع العباد كلهم لزالت كلمة التكليف والإيمان بالغيب، ولما تدافن الناس كما في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم: ((لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر))[127]، ولما كانت هذه الحكمة المنتفية في حق البهائم سمعت ذلك وأدركته، كما حادتْ برسول الله صلى الله عليه وسلم بغلتُه، وكادت تلقيه لما مر بمن يعذب في قبره[128]»[129].

فالذي ينعقد القلب عليه أن ما يجري للميت من صنوف العذاب والنعيم؛ ليس من جنس المعهود في هذا العالم، وبهذا يظهر أن من أنكر عذاب القبر ونعيمه ليس معه من العلم سوى الأوهام والمزاعم، وأن أدلة الكتاب والسنة قائمة على إثباته وتحقيقه، وأن الشبهة على عذاب القبر أننا لا نشاهده شبهة داحضة، وما قال عاقل إن الموجودات منحصرة كلها في المحسوسات وإن ما ليس محسوسًا ليس موجودًا، والله أعلم.

([125]) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (2657/6)، رقم (6857).

([126]) انظر بيان عذاب القبر لصفي الرحمن المباركفوري (أردو): (43-44) ولمعات التنقيح: (418/1-419)، وإحياء علوم الدين للغزالي: (501/4).

([127]) صحيح مسلم، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه: (8/ 161)، رقم (2868).

([128]) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه: (160/8)، رقم (٢٨٦٧).

([129]) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (1/ 222)، وانظر الروح لابن القيم: (192/1-193).

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

بعد الدراسة تبيَّن أن علماء الهند قاموا بدحض الشبهات التي أُثيرت حول عذاب القبر ونعيمه من قِبل بعض الطوائف والتيارات المخالفة، مستدلين بالنصوص الشرعية إلى جانب الاستدلال العقلي.

النتائج:

1. تمثلت شبهات المخالفين في إنكار العذاب والنعيم باستدلال من عدة آيات لا يصح بها الاستدلال، وكان اعتماد علماء الهند على أدلة من الكتاب والسنة وعلى تفسير سلف هذه الأمة للآيات في الرد عليهم، ودحض شبهاتهم.

2. تعلقت بعض شبهاتهم في إنكار العذاب والنعيم باستدلال من أحاديث لا تقوم بها الحجة، وكان الرد عليها من قبل علماء الهند بتوجيه الأحاديث وشرحها في ضوء سلف أقوال سلف هذه الأمة.

3. وكان من شبههم في إنكار العذاب والنعيم عدم إدراكه بالحواس والعقل، والرد عليها كان بإثبات أن عالم البرزخ من الغيب الذي لا يُدرك بالحواس، بل يُؤخذ من النصوص الشرعية.

4. كان لعلماء الهند دور بارز في نشر العقيدة الصحيحة والرد على أهل البدع، مما أثر في تصحيح المفاهيم لدى عامة المسلمين.

التوصيات:

1. جمع ردود علماء الهند على منكري عذاب القبر ونعيمه وطبعه في كتاب.
2. يوصى بالاهتمام بتراث علماء الهند في مجال العقيدة، ونشر مؤلفاتهم، وترجمتها إلى لغات أخرى لتعميم الفائدة.

وفي الختام، نسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث نافعًا، وأن يحفظ الأمة من الفتن والشبهات. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ISSN : 2410-1818

المراجع والمصادر العربية

1- أبجد العلوم، محمد صديق خان القنَّوجي (ت 1307هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة: ١٤٢٣هـ.

2- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

3- أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، مطبعة صور الحديثة، لبنان، ط2، 1383هـ/ 1964م.

4- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت 606هـ)، ت: علي سامي النشار، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

5- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ابن الملقن (ت 804هـ)، ت: عبد العزيز المشيقح، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.

6- الانتصار لأصحاب الحديث، أبو المظفر السمعاني (ت ٤٨٩هـ)، ت: محمد الجيزاني، الناشر: مكتبة أضواء المنار – السعودية، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م.

7- الإيضاح في أصول الدين، أبو الحسن علي بن عبد الله الزاغوني، ت: عصام محمود، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث، الرياض، ط-1، 2003م.

8- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود عالم الندوي، دار العربية للنشر والتوزيع، بيروت.

9- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

10- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد، الناشر: مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

11- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، ت: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

12- التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله، ت: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية – الباكستان، الطبعة: 1412 هـ.

13- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، أبو الحسين المَلَطي (ت ٣٧٧هـ)، ت: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث – مصر.

14- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

ISSN : 2410-1818

15- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

16- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: أحمد حصاري - محمد عزت - أبو نعمة الله محمد الأنقروي، الناشر: دار الطباعة العامرة – تركيا، عام النشر: ١٣٣٤ هـ.

17- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)، ت: أبو الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

18- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت: أحمد أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

19- جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة، عبد الرحمن الفريوائي، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، الهند.

20- حجية الحديث النبوي، العلامة محمد إسماعيل السلفي، تعريب: مقتدى حسن أزهري، الناشر: غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، 2007م.

21- الدعوة السلفية في شبه القارة الهندية، وأثرها في مقاومة الانحرافات الدينية، عبد الوهاب خليل، رسالة علمية للحصول على الدكتوراه في الشريعة الإسلامية، جامعة أم القرى، عام 1407ه.

22- دفع دعوى المعارض العقلي عن الأحاديث المتعلقة بمسائل الاعتقاد، عيسي النعمي، الناشر: مكتبة دار المنهاج، للنشر والتوزيع - السعودية الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ م.

23- الروح، ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، حققه: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ .

24- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف).

25- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

26- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

27- شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، ت: عبد الكريم عثمان، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة عام - 1416 ه.

28- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

29- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر بالطحاوي (ت ٣٢١هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

30- الصَّارِمُ المُنْكِي في الرَّدِّ عَلَى السُّبْكِي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي (ت ٧٤٤هـ)، ت: عقيل اليماني، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

31- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، ت: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) – دمشق، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

32- طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ)، ت: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

33- طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: ابن العراقي (ت ٨٢٦هـ)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة.

34- عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبو عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.

35- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

36- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

37- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد البغدادي، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت، الطبعة: الثانية.

38- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي اوﻻلا(ت ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

39- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم الأزهري المالكي (ت ١١٢٦هـ)، الناشر: دار الفكر، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

40- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، محمد صديق خان القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

ISSN : 2410-1818

41- كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى، الطبعة: الأولى / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، جمعه ورتبه وفهرسه عبد الرحمن الشامي، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١.

42- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

43- لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، عبد الحق بن سيف الدين الدِّهلوي الحنفي (١٠٥٢ هـ)، ت: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

44- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨هـ، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

45- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الشيخ أبي الحسن عبيد الله بن العلامة محمد عبد السلام المباركفوري – إدارة البحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء بالجامعة السلفية – بنارس – الهند.

46- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وت: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

47- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة.

48- مشارق أنوار العقول، لأبي محمد عبد الله السالمي، ت: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، ط: 1989م.

49- المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين -دراسة نقدية-، تأليف: د. محمد بن فريد زريوح، الناشر: تكوين للدراسات والأبحاث، الطبعة: الأولى، ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م.

50- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، ت: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

51- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، ت: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

52- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي.

ISSN : 2410-1818

53- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى النووي (ت ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية.
54- المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ت: عبد الرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى 1997 م.
55- موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي، العلامة محمد إسماعيل السلفي، تعريب: صلاح الدين مقبول، الناشر: الدار السلفية، الكويت، الطبعة: الأولى، 1986م.
56- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي (ت ١٣٤١هـ)، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

فهرس المراجع الأردية

1- أربعون من علماء أهل حديث (أربعون من علماء أهل الحديث)، ملك عبد الرشيد عراقي، الناشر: المكتبة النعمانية، أردو بازار، لاهور، باكستان.
2- الترجمة والشرح لصحيح البخاري للشيخ محمد داود راز الدهلوي، دار الكتب الإسلامية، دهلي، الطبعة الثانية: 2015م.
3- الحواشي على الترجمة الثنائية للشيخ محمد داود راز الدهلوي، إدراة نور الإيمان، دهلي.
4- انسان اور آخرت (الإنسان والآخرة)، حافظ مبشر، الناشر: أكاديمية مبشر، باكستان.
5- انكار حديث: حق يا باطل (إنكار الحديث: حق أم باطل)، الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: تنظيم الدعوة إلى القرآن والسنة، باكستان.
6- آئينه برويزيت (حقيقة البرويزية)، عبد الرحمن الكيلاني، مكتبة السلام، لاهور، الطبعة: 2004م.
7- تذكرة النبلاء في تراجم العلماء، ملك عبد الرشيد، الناشر: بيت الحكمة، لاهور، باكستان، الطبعة: 2004م.
8- تيسير القرآن، عبد الرحمن الكيلاني، مكتبة السلام، لاهور، الطبعة: 1432ه.
9- جاويد غامدي اور إنكار حديث (جاويد الغامدي وفتنة إنكار الحديث)، الأستاذ محمد رفيق، الناشر: مكتبة قرآنيات، لاهور، باكستان.
10- حجيت حديث وانكار حديث: ايك تحقيقي و تجزياتي مطالعه (حجية الحديث وإنكاره: دراسة علمية)، الدكتور محمد زبير، الناشر: مكتبة رحمة للعالمين، لاهور، باكستان، الطبعة: 2016م.
11- دفاع صحيح البخاري، الشيخ محمد أبو القاسم سيف البنارسي، ت: الحافظ شاهد محمود، أم القرى ببلي كيشنر، باكستان، ط: 1، 2009م.

ISSN : 2410-1818

12- (أردو)- دوام حديث (دوام الحديث)، الشيخ محمد الجوندهلوي، ت: الحافظ شاهد محمود، أم القرى ببلي كيشنر، كوجرنوالة باكستان، ط: 1، 2008م.
13- رساله نجاتيه در عقائد حديثية (رسالة النجاة في العقيدة السنية) للعلامة الإمام محمد فاخر إله بادي (ت1164ه)، الناشر: سلفي ريسرج انستيتيوت، بنجاب باكستان، عام الطبع: 2006م.
14- روح، عذاب قبر اور سماع موتى (الروح، وعذاب القبر، وسماع الموتى)، عبد الرحمن الكيلاني، الناشر: مكتبة السلام، لاهور، الطبعة الرابعة، 2005م.
15- عذاب قبر (عذاب القبر)، صفي الرحمن المباركفوري، ط: إدارة تبليغ الإسلام، باكستان، ط: 2008م.
16- عذاب قبر كي حقيقت (حقيقة عذاب القبر)، بديع الدين شاه الراشدي، ط: مكتبة الدعوة اللسلفية، سندھ، الطبعة الثانية، 2003م.
17- علماء أهل الحديث كي تصنيفي خدمات (الجهود التصنيفية لعلماء أهل الحديث)، محمد مستقيم السلفي، إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية، الهند، الطبعة الأولى 1440ه.
18- غامدي مذهب كيا ہے (ما هو مذهب الغامدي)، الأستاذ محمد رفيق، الناشر: مكتبة قرآنيات، باكستان.
19- فتنه غامدي كا علمي محاسبه (دراسة نقدية وتحليلية لفتنة الغامدي)، الأستاذ محمد رفيق، الناشر: مكتبة قرآنيات، لاهور، باكستان.
20- فكر غامدي: ايك تحقيقي وتجزياتي مطالعه (الفكر الغامدي: دراسة علمية) الدكتور محمد زبير، الناشر: مكتبة رحمة للعالمين، لاهور، باكستان، الطبعة: 2007م.
21- قافلة الحديث، محمد إسحاق بهتي، الناشر: مكتبة قدوسيه، أردو بازار، لاهور، الأولى: 2003م.
22- قرآن مجيد اور عذاب قبر (القرآن المجيد وعذاب القبر)، صفي الرحمن المباركفوري، ط: الدار السلفية لنشر التراث الإسلامي، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى، 2002م.
23- قرآني فيصله (القرارات القرآنية) غلام برويز، ناشر: مؤسسة طلوع الإسلام، لاهور، ط: الثانية.
24- منكرين حديث كے چار اعتراضات علمي اور تحقيقي جائزه (أربع شبه من قبل منكري السنة: دراسة علمية) عبد الرحمن الكيلاني، ط. دار الأندلس، لاهور.

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلـــس للعلـــوم الإنسانيـــة والاجتماعيـــة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـــم الدولي الإلكتروني : ISSN 2410- 521X
الترقيـــم الدولـــي الورقـــي :ISSN 2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـــة مفهرســـة فـــي المواقـــع الآتيـــة :

العام	2020	2021	2022	2023	2024
معامل أرسيف	0.0366	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068
معامل التأثير العربي	1.60	1.60	1.73	1.25	1.55